

## التواجد الإسباني في الغرب الجزائري خلال الفترتين العثمانية و الفرنسية

### د. حياة قنون

جامعة سيدي بلعباس

لقد كانت منطقة الحوض المتوسطي محل صراع مستمر بين الدول المكونة له، أو تلك التي أرادت أن يكون لها دور فيه، وضمن هذا السياق تعتبر العلاقات الجزائرية- الإسبانية جزء من تلك اللعبة السارية المفعول في المنطقة. إن العلاقات الجزائرية الإسبانية قديمة العهد، والاكتشافات الأثرية أثبتت التفاعل الثقافي الذي عرفته المنطقتين في عصور ما قبل التاريخ وعبر التاريخ، والذي ترك أثارا مادية في كليتهم<sup>(1)</sup>.

ومع الفتوحات الإسلامية للأندلس خلال القرن الثامن من الميلادي، ستتوطد العلاقات بشكل أكبر بين الجزائريين وسكان الأندلس، الذين كانوا يشكلون حلقة الوصل لإيصال حضارة العرب والمسلمين إلى الشاطئ الغربي للمتوسط، ويرجع لهم الفضل في تأسيس مدينة وهران سنة 903م<sup>(2)</sup>. المدينة التي سيصبح لها شأن عظيم في إدخال المنطقة في نوع جديد من العلاقات الجزائرية-الإسبانية.

كانت الجزائر في نهاية القرن الخامس عشر تعيش على غرار دول المغرب الإسلامي حالة انحطاط سياسي وعسكري وتدهور اقتصادي نتيجة لانهار الدولة الموحدية، في حين ظهرت إسبانيا كدولة قوية بعد توحيد مملكتي أراقون وقشتالة بزواج فرديناند و إيزابيلا . وإثر سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الجزيرة الإيبيرية سنة 1492م وما تبع ذلك من حملة اضطهاد ضد من بقي من المسلمين هناك، وحملهم على القبول بالنصرانية أو الطرد والهجرة الى بلاد المغرب، أثر ذلك على اقتصاد اسبانيا، لأن الأندلسيين كانوا دعامة الاقتصاد وخلايا العمل<sup>(3)</sup>.

ونتيجة لهذه الأوضاع، اندفعت اسبانيا نحو المحيطات واكتشاف العالم الجديد، كما وجهت أنظارها الى سواحل شمال إفريقيا (تنفيذا لوصية الملكة ايزابيلا)<sup>(4)</sup>، لتجعل الحوض الغربي من المتوسط بحرا إسبانيا، حيث كانت تنوي بإمتلاكها الساحل الجنوبي من إيطاليا وجزره (صقلية، سردينيا، كورسيكا) تشكيل وحدة اقتصادية قوامها الاتصال المباشر بين شمال المتوسط وجنوبه في الحوض الغربي منه. وعلى صعيد آخر، كانت الروح الدينية هي المحرك الأساسي للسياسة الإسبانية، حيث ساعدت الحرب مع المسلمين على تعميق الروح القومية التي تميزت بطابع التعصب الديني والتي تشكلت في صيغة العدوان الصليبي.

إن ضعف بلاد المغرب وحدوث صراع بين دوله وممالكه الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى (تونس) ودولة بني عبد الواد الزيانية بالمغرب الأوسط (الجزائر) والدولة المرينية بالمغرب الأقصى، هيا للإسبان تدخلهم وشن حملات عسكرية شرسة ضده، إلا أن مقاومة أهالي المنطقة حد من التوغل الإسباني داخل البلاد وانحصر نشاطهم التوسعي في إحتلال السواحل الشمالية لبلدان المغرب خاصة منها الجزائر<sup>(5)</sup> حيث إحتلت المرسى الكبير سنة 1505.

وبدافع من الكاردينال فرانسيسكو خيمينيث ثيسنيروس francisco jimenez cisneros (1517-1436) والكنيسة التي دعمت المشروع، تمكن بيدرو نافرو Pedro Navarro من إحتلال وهران سنة 1509، وبجاية سنة 1510، واعترفت إمارة بني زيان للإسبان بهذا الإحتلال سنة 1512<sup>(6)</sup> لما شكلوه من قوة على طول ساحل شمال إفريقيا بالإضافة إلى الخوف والرعب الذي غرسه الإسبان في نفوس السكان، نتيجة التخريب والوحشية التي اتسمت بها غاراتهم وهجماتهم.

إن النشاط العسكري لإسبانيا والنجاحات المتتالية لقواتهم لم يدم طويلا، لأن التهديد الإسباني دفع بأهل مدينة الجزائر إلى الاستنجاد بالإخوة باربروس<sup>(7)</sup> عروج وخير الدين اللذان خاضا معارك طاحنة ضد الإسبان أحرزا فيها على انتصارات عديدة، خاصة بعد حصولها على الحماية والمساعدة من السلطان العثماني سليم الأول (1512 - 1520) واعتبار الجزائر إيالة عثمانية، أدى ذلك إلى كبت جهود الإسبان وانحصرهم فقط في مدينة وهران والمرسى الكبير قرابة الثلاثة قرون.

كانت قضية تحرير وهران والمرسى الكبير من الاهتمامات الكبرى للجزائر وأصبحت الشغل الشاغل للسكان والدولة معا، ولم تتوقف جهود الأتراك العثمانيين في استرجاع المنطقة، حتى جاء الرد الفعلي على يد الداوي محمد بكداش باشا (1707 - 1710) ومصطفى بوشلاغم (1708 - 1732) بفرض حصار على المدينة وتحريرها من الغزاة سنة 1708<sup>(8)</sup> في فترة كانت تعيش فيها إسبانيا حربا أهلية متمثلة في حق الخلافة على العرش، واعتبرت إسبانيا ذلك الضياع انهزاما لها ولبحريتها وهزيمة للمسيحية أيضا<sup>(9)</sup> لأنها كانت آخر وأهم معاقل اكتسبها الإسبان في حروبهم ضد المسلمين.

ومنذ 1732 تجددت محاولات الإسبان لإحتلال المنطقة من جديد بقيادة الكونت دي مونتمار De montemar ورغم محاولات الباي مصطفى بوشلاغم لردع الخطر إلا أن المدينة سقطت من جديد في أيدي المحتلين الإسبان. وفي عهد الداوي محمد عثمان باشا (1766-1791) إشتدت غارات القراصنة الأوربين بصفة مكثفة إستهدفت تحطيم مدينة الجزائر، إلا أنه تمكن من القضاء عليها بعدما عمل على تقوية الأسطول البحري الجزائري وتدعيمه بالرجال والأسلحة والمراكب الجديدة<sup>(10)</sup>.

ومن الحملات التي واجهها الداوي محمد عثمان باشا حملة الدانمارك عام 1770 من أجل قبلة مدينة الجزائر، إلا أنها باءت بالفشل واضطرت الدانمارك في الأخير قبول شروط الجزائر. اما عن إسبانيا فقد إستمرت في عملياتها العسكرية ضد الجزائر، وذلك بعدما رفض الداوي التفاوض مع إسبانيا وإبرام أي صلح معها ما بقيت تحتل وهران والمرسى الكبير ورفض كل مساومة من شأنها التنازل عن المنطقة، لذلك عزمت إسبانيا على استعمال القوة من جديد، فعهد الملك الإسباني شارل الثالث (1759-1788) الى الكونت أوريلي Oreilly قيادة حملة ضد الجزائر سنة 1775 لقتل مدينة الجزائر، إلا أن سكان الجزائر واجهوا الحملة بكل عزم وقوة وباءت بالفشل الذريع<sup>(11)</sup> وخلفت خسائر مادية وبشرية معتبرة واعتبرت نكبة في حق الإسبان.

وخلال سنوات 1783 و 1784 خاض الإسبان مجددا حملتين لقبلة مدينة الجزائر، عرفتا بحملة دون أنطونيو de Antonio Barcelo الأولى والثانية<sup>(12)</sup> لكنه عجز عن النيل من حصونها وقوة دفاعها وتصدي الرياس له وأضطر الى الانسحاب وباءت حملته بالفشل أيضا، وعليه قررت اسبانيا الكف عن الأسلوب العسكري والعودة الى أسلوب الحوار والتفاوض. يعتبر النصف الثاني من القرن الثامن عشر مرحلة حاسمة في تاريخ العلاقات الإسبانية- الإسلامية حيث قررت إسبانيا لظروف اقتصادية وسياسية، اتخاذ سلسلة من المفاوضات مع العالم الإسلامي<sup>(13)</sup> أدت الى إمضاء مجموعة من إتفاقيات سلام وضعت حدا لقرنين ونصف من التوتر والصراع، فأنساق الجزائر في نفس المسار وأبرمت أول صلح سجلته العلاقات الدبلوماسية الجزائرية-الإسبانية وذلك سنة 1785<sup>(14)</sup>.

ففي جوان 1785 وصل الى الجزائر المندوبان الرسميان الإسبانيان للتفاوض مع الداوي العثماني، وهما الكونت دي اكسبيلي El conte dexpilly والأميرال خوسي دي ماثريد و José de mazarredo وساعدهم في المهمة الفئصل الفرنسي دي كرسى De kercy ، وقد طالت المفاوضات بينهم وشملت عدة رسائل في الموضوع

الى غاية 14 جوان 1786 اين أمضى الداى محمد عثمان باشا شروط الصلح بصفة رسمية تتالف من 25 بنداً<sup>(15)</sup> كما وقعه الملك الإسباني شارل الثالث في 14 أوت 1786 ونص أن يحتفظ كل من الداى والملك الإسباني وقنصل إسبانيا بالجزائر دي لاس إيراس de las heras بنسخة لديه يستند عليها لعلاج المشاكل. وأهم المواضيع التي تضمنه اتفاق الصلح (القرصنة، التجارة، قضية وهران والمرسى الكبير، الأسرى، الضرائب...) <sup>(16)</sup>. ولقد كشف التطبيق الفعلي لنص الاتفاق عن الاختلاف بين النصين التركي و الإسباني نتيجة الترجمة لأهم بنود الاتفاق كمسألة التجارة وقضية وهران<sup>(17)</sup>. ما شكل عائقاً في مسار السلم بين البلدين في مرحلتها وعلاقتها الدبلوماسية والسياسية الأولى (1785-1791).

وهكذا، وفي ظل فشل اتفاقية 1785-1786 دام الاحتلال الإسباني لوهران والمرسى الكبير، في حين واصل الجزائريون جهادهم ضد الإسبان حتى تم التحرير النهائي للمنطقة واسترجاعها على يد الباي محمد بن عثمان باشا سنة 1791 وبعودة وهران إلى الحظيرة الوطنية عقد الداى الجديد حسن باشا (1791-1798) صلحاً مع إسبانيا تجسد في معاهدة 09 ديسمبر 1791<sup>(18)</sup>، التي أقرت الجلاء الإسباني عن وهران والمرسى الكبير مع إعطاء للإسبان بعض الامتيازات التجارية. وهكذا يعد صلح 1791 نقطة تحول كبيرة في مسار العلاقات الجزائرية-الإسبانية الذي أنهى بدوره صفحة من صفحات العدوان الصليبي الإسباني بعد حرب دامت قرابة الثلاثة قرون. وتعتبر الفترة الممتدة من 1792 الى 1830 فترة حاسمة في تاريخ العلاقات بين الدولتين<sup>(19)</sup> لاسيما منها العلاقات التجارية التي أوجدتها معاهدة 1791. وستستمر هذه العلاقات حتى بعد 1830، ولكن في ظل معطيات جديدة وهي الإحتلال الفرنسي للجزائر.

### الاستيطان الإسباني لوهران وضواحيها أثناء الإحتلال الفرنسي :

إن التواجد الإسباني بالجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر يدخل في إطار سياسة الإستيطان التي كان مفادها تدعيم التواجد الفرنسي وتطبيق سياسة الأمر الواقع، كما اعتبرت المنطقة الوهرانية محطة استقطاب عناصر أوروبية مختلفة وقد شكل فيها الإسبان العنصر الغالب للوافدين الجدد، وذلك لمعرفتهم بالمنطقة وأهلها، وعلاقتهم التاريخية القديمة بها، والقرب الجغرافي، وامكانية التكيف مع المناخ، زيادة على الأوضاع التي كان يعيشها الفرد الإسباني خلال التاسع عشر. ان البحث في أسباب الهجرة الإسبانية الى الجزائر يتطلب العودة الى دراسة الأوضاع التي كانت تعيشها إسبانيا خلال نفس الفترة، وهذا قصد فهم أدق لكيفية تيار الهجرة الإسبانية.

فإسبانيا خلال القرن التاسع عشر كانت لا تزال تعيش آثار حرب الاستقلال<sup>(20)</sup>، بالإضافة إلى تطورات سياسية أخرى عرفتها إسبانيا خلال نفس الفترة، كالحروب التي أطاحت بالجمهورية الإسبانية الأولى سنة 1873، وتوج ذلك بالحروب الخارجية كالأزمة الكوبية التي أسفرت عن خوضها حربا مع الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1898، وهو النزاع الذي أفقدها آخر مستعمراتها في كوبا Cuba والفلبين Filipinas وبورتوريكو Puerto Rico<sup>(21)</sup>.

إلى جانب الأوضاع السياسية غير المستقرة، كانت إسبانيا تعيش ظروف اقتصادية واجتماعية مزرية، فمن الناحية الاجتماعية عرفت إسبانيا نموا ديمغرافيا سريعا<sup>(22)</sup>. وقد أثر هذا التزايد السكاني على الدولة التي أصبحت تعاني من الإختلال في التوازن بين الكثافة السكانية وانعدام القدرة على تلبية حاجات المجتمع الضرورية، فلم يعد هناك مناصب شغل، وارتفع من جراء ذلك عدد البطالين.

وفي سياق ذلك، كانت إسبانيا تعيش الأمراض والأوبئة التي أدت بحياة الكثير من السكان<sup>(23)</sup> ورغم التطور السكاني السريع الذي كان بإمكانه القيام بتعويض الوفيات إلا أن الأوضاع المزرية والأمراض والأوبئة التي كانت تعيشها إسبانيا، كانت أكثر مما يمكن للبلد تحمله للحفاظ على توازنه الديمغرافي. تلك هي إذن باختصار الظروف التي دفعت بالإسبان للهجرة إلى الجزائر بهدف إيجاد حياة أفضل نظرا لكون أولئك المهاجرين كانوا ينتمون إلى فئة العمال العاطلين والفلاحين المتشردين واللاجئين السياسيين.

عرفت الهجرة الإسبانية إلى الجزائر تطورا خلال فترة الاحتلال الفرنسي، فبدايتها كانت عبارة عن هجرة لبعض التجارب الفردية التي استجابت للسياسة الفرنسية متجهة إلى المناطق الوسطى باعتبارها عاصمة المستعمرة لتتوجه فيما بعد إلى المناطق الغربية، وكان الدافع لتلك الهجرة كما سبق الذكر، الأوضاع المضطربة التي كانت تعيشها إسبانيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وقد شملت مجموعة من المغامرين والفقراء والبؤساء وحتى اللاجئيين السياسيين. ثمة صعوبات أحيطت بالتواجد الفرنسي في الغرب الجزائري، وجدت حلها في الهجرة الإسبانية تلك الهجرة التي تواصلت وتنوعت مشاربها وتعددت أسبابها والتي مدت كل القطاعات بحشود جديدة من الوافدين عززت التواجد الفرنسي من جهة، ومكنت الإسبان من تحسين وضعهم وهيمتهم على قطاعات ونشاطات مختلفة وذلك على حساب أهل المنطقة الشرعيين الذين حرموا من حقوقهم المشروعة.

لقد كانت لهم الصدارة في الزراعة، حيث أرتبط الإسبان منذ الوهلة الأولى بالأرض واستصلاحها وفلاحتها وشكلوا يدا عاملة عوضت فشل الفرنسيين في هذا السياق<sup>(25)</sup> وبالرغم من أن رغبة السلطات الفرنسية كانت تجنح

الى توطين مهاجرين من شمال أوروبا إلا أن فشلها في ذلك اضطرها إلى التعويل على الإسبان؛ الذين جاؤوا بجهدهم العضلي وباشروا في خدمة الأرض واستصلاحها؛ فتطور وضعهم المهني والاجتماعي وتمكنوا من الحصول على ملكيات في مختلف مناطق الغرب الجزائري، واشتهروا بزراعات ألفوها في موطنهم الأصلي وأدخلوا طرق وأساليب زراعية ساهمت في تطور القطاع الزراعي<sup>(26)</sup>. ولعل السبب الأول لهذا الرقي يعود إلى المستعمر الفرنسي نفسه، ففي ظل سياسة الاستيطان قامت السلطات الفرنسية بتشجيع الهجرة وإنشاء المراكز الاستيطانية وتوطينها بالمهاجرين الأوربيين، كما عملت على جلب المياه وتوفير الأمن من أجل استقرار هؤلاء المهاجرين، وأوجدت القوانين التي جردت الجزائريين من حقهم في أرض أجدادهم وأعلنت نظام التنازل المجاني ونظام البيع بأشكاله المختلفة، كل ذلك بهدف انجاح عملية الاستيطان.

ونظرا للأهمية التي شكلها امتهان الإسبان فلاحا الأرض، فقد عملوا كمستصلحين ومزارعين وعمال ومؤجرين وأخيرا مالكين، دون إغفال أولئك الذين استفادوا من عملية التنازل المجاني "المستفيدين" في السنوات الأولى من الاحتلال. لقد عمل الإسبان في استصلاح الأراضي وتهيئتها للزراعة، كما عمل أيضا في استغلال الحلفاء، لاسيما بعدما تطور استعمال هذه المادة نحو صناعة الورق<sup>(27)</sup> إلى جانب ذلك، عمل الإسبان في حقول الزيتون والعنب ومزارع الحبوب والذرى، ووجدوا أيضا في حقول الكروم أو الزراعات التي تحتاج إلى العمل اليدوي. وتخصصوا في الزراعات المبكرة والصبغية والفلاحة الشجرية<sup>(28)</sup>.

إلى جانب الزراعة، ارتقوا في بعض الحرف والصناعات كما كان لهم دور في مجال الصيد البحري، كصيد الأسماك والمرجان كما مارسوا التجارة وعملوا كبقالين وسراجين وجزارين وبائعي الخضار والفواكه، كما كانوا أصحاب محلات تجارية وحانات ودكاكين أيضا. إلى جانب ذلك عملوا في الأشغال الكبرى، كإنجاز الطرقات وبناء الجسور والمباني والسكك الحديدية.

ومن الصناعات الإسبانية نسج الحلفاء، لصناعة الحصائر المنسوجة والحبال والسلال، و حسب باستيد Bastide كان في سيدي بلعباس سنة 1880 أربع ورشات لنسج الحلفاء، تشغل 20 عاملا في صناعة السلال والحصائر والأحذية المصنوعة بالحلفاء، إلى جانب الحبال التي تستعمل في المجال الزراعي<sup>(29)</sup>.

أما لوران Lorin فقد تحدث عن رواج صناعة النعال الإسبانية في المنطقة سنة 1908، حيث يقول " في سنة 1908، هيمنت صناعة النعال في منطقة الغرب الجزائري حيث نجد في أغلب مدنها ورشات لصناعة النعال الإسبانية وهي أغلبها ورشات عائلية"<sup>(30)</sup>.

وإلى جانب ذلك، إختص الإسبان بصناعة التبغ ومشروب الأنسون، و قد استأثر الإسبان بصناعة التبغ إنتاجا وتسويقا، حيث كان مصنع باستوس Bastos بوهران يشغل من 600 إلى 700 عاملا، كلهم من الإسبان<sup>(31)</sup>. إن هذا الإهتمام بصناعة التبغ سيسمح لهم بتأسيس مصانع جديدة خاصة بهم، وذلك مع مطلع القرن العشرين. ومن الورشات الإسبانية، نذكر ورشة النجارة كون زالفاز conzavez التي تأسست سنة 1886<sup>(32)</sup> و مؤسسة ماس أنطوان Mas Antoine التي تأسست سنة 1880 الخاصة بصناعة ملابس السهرات والحفلات<sup>(33)</sup> ومؤسسة مارتينات Martinez الخاصة بصناعة الحديد والصلب، ومعمل النسيج فارسيا وشركائه Garcia<sup>(33)</sup>. وهي من المؤسسات التي تأسست في بداية القرن العشرين<sup>(34)</sup>.

أما من الناحية السياسية، فإن مشاركة الإسبان في المجال السياسي كانت محتشمة في البداية، حيث تمكنت بعض الشخصيات الأسبانية من الانضمام إلى كتلة الأجانب في الانتخابات البلدية، وبعد قانون 1889 الذي سمح بدوره للإسبان الدخول في صفوف الفرنسيين والهيئة الانتخابية الفرنسية استطاع الإسبان أن يقتحموا المجال السياسي والمشاركة في الانتخابات المحلية بل والهيمنة على المجالس البلدية منذ ذلك الحين<sup>(35)</sup>.

تمكن الإسبان من الناحية العددية أن يتحولوا إلى العنصر الغالب ضمن تعداد الأوروبيين القاطنين في منطقة الغرب الجزائري. مما حوّل لهم مكانة المجتمع داخل المجتمع الاستعماري، فاحتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم ولغتهم واستطاعوا أن يؤثروا بذلك على غيرهم من الأوروبيين وحتى على أهالي المنطقة. وذلك التفوق العددي أزعج السلطات الاستعمارية وجعلها تفكر في كبت التكاثر في صفوف الإسبان وغيرهم من الأجانب حتى لا يتحولوا إلى فئة ذات نفوذ وسيطرة في المستقبل، ولقد حاولت فرنسا عن طريق شتى قوانين التجنيس لاسيما قانون 1889، إدماجهم في المجتمع الفرنسي، كما لعبت المدرسة الفرنسية والجيش الفرنسي دورهما في هذا الاتجاه.

وفي الختام، لقد عانت وهران من الاحتلال الإسباني قرابة الثلاثة القرون، ورغم تحرير وهران النهائي عام 1791، إلا أن الأسبان عادوا إليها من جديد واستوطنوها وذلك في ظل معطيات جديدة وهي الاحتلال

الفرنسي للجزائر، هذا الأخير الذي منح للإسبان فرصة إحياء ذلك التواجد القديم في المنطقة. وذلك عن طريق الهجرة نحو الجزائر عموما والغرب الجزائري على وجه الخصوص.

ولا زالت آثار الإسبان إلى يومنا راسخة في المدينة القديمة وهي مدينة حي سيدي الهواري العتيق، هذا الحي الغني بمعالمه الأثرية المتمثلة في القصور والأبراج والحصون و الأبواب والبيوت والمساجد والمنارات والساحات وغيرها، والتي تعود إلى فترات مختلفة من تاريخ المنطقة، والتي أعطت لهذا الحي أهميته التاريخية والمعمارية.

ومن المعالم الإسبانية الشاهدة على فترة الاحتلال الاسباني نذكر باب إسبانيا Puerta de espana و باب كانستال Puerta de Canastel وحصن سانتا كروز Santa Cruz، وساحة إسبانيا La plaza de espana وغيرها، بالإضافة إلى أحياء تعود إلى نفس الفترة مثل حي la blanca و la calere و la marine، وهي نفس الأحياء التي تركز فيها الأسبان أثناء استيطانهم لوهران إبان الاحتلال الفرنسي على الأقل إلى غاية 1880، حيث أخذ عددهم فيما بعد ينقص في تلك المدينة القديمة لصالح المدينة الحديثة الفرنسية أو الضواحي. ومن المعالم الإسبانية الأخرى التي تعود إلى فترة الاحتلال الفرنسي نذكر ساحة الكميل Les arènes d'Eckmuhl التي كان يمارس فيها الإسبان مصارعة الثيران للترويج عن أنفسهم.

إن هذه الآثار والمعالم شاهدة على فترة من فترات تاريخ هوان، وهي تعبر عن مخلفات الوجود الإسباني في المنطقة عبر مراحل تاريخية مختلفة سواء كانت إبان الاحتلال الإسباني أو أثناء الاحتلال الفرنسي واستيطان الإسبان بها.



## الإحالات:

(1) Mikel de Epalsa et Juan BTA vilar, plans et cartes hispaniques de l'algerie XVIII<sup>ème</sup> siècle (madrid :instituto hispano- arabe de cultura-1988) p 72.

للمزيد أنظر أيضا:

G. willemot, Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie (Autun Musée Rolin, 1965) PP 3180330.

بقول البكري: اتفق على بنائها محمد أبي عوف ومحمد بن عبدون وجماعة من البحارة الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران مع نفزة وبني مسقن- فبنوها سنة تسعين ومائتين. ويقول الحافظ أبو راس في نفيسة الجمان ويقال لها أيضا الحلل

السندسية:

بنتها مغراوة بإذن موالئهم الأمويين أمراء الأندلس ثالث قرن خزر منهم قد أسسها وملكهم في غاية الغزو والشمس.

(2) أنظر: محمد بن يوسف الزياتي، دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي

(الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) ص 32.

(3) محمد زكي "تاريخ الندلس السياسي (92-897هـ/711-1492م" الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس (مركز دراسات الوحدة العربية ج 1 ص 137).

(4) كانت وصية الملكة إيزابيلا لخليفتها هي توسيع السيطرة الإسبانية حتى تشمل جميع شمال إفريقيا من مضيق جبل طارق الى طرابلس.

(5) لقد شملت تلك الإعتداءات المتكررة بلاد المغرب الساحلية من طانجة غربا الى طرابلس شرقا، وذلك وفق سياسة إستعمارية مدروسة.

(6) camille kehl,Oran et l'Oranie avant l'occupation Française (Oran :L. Fouque 1942) p25.

(7) اطلق النصارى لقب باربروسة أي ذي اللحية الشقراء على الإخوة عروج وخير الدين. عمل الإخوة باربروسة باسم الجهاد البحري على انقاذ المسلمين المضطهدين في الأندلس وافتكاك بعض الموانئ المغربية التي سقطت في قبضة الإسبان وقد شاع خبر الأتراك العثمانيين في البحر المتوسط ابتداء من القرن السادس عشر.

(8) إن أهم من كتبوا عن تحرير وهران الأول نذكر : محمد بن ميمون التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، وشرح أرجوزت الخلفاوي، لعبد الله الجامعي التلمساني.

(9) جون ب. وولف. الجزائر وأوربا (1501-1830) ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1986) ص 400.

(10) برز في عهده عدد من الرياس و القباطنة البحريين حازوا شهرة عالمية أمثال: الرياس حميدو الرياس الحاج محمد، الرياس الحاج سليمان وحسب رواية الزهار فإن الرياس الحاج محمد اسر خلال غزواته البحرية حوالي 24 ألف رجل للمزيد عن عهد

الداي محمد عثمان باشا ونشاط البحرية الجزائرية. ينظر: مذكرات أحمد الشريف الزهار، تحقيق ونشر أحمد توفيق المدني (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1974).

Devoulx "la marine de régence d'Alger" R.A 1868 pp 384.420

Belhamissi moulay, histoire de la marine Algérienne 1516-1830 (Alger,1983).

-Grammont (H.D) histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830 (Paris : E Leroux 1887).

(11) ch. Feraud, "les trois attaques des Espagnols contre Alger au 18<sup>ème</sup> siècle" RA 1876 pp 300-319.

(12) lespes, "Oran ville et port avant l'occupation française "1831" RA 1934. P51.

(13) ميكال دي إيبالزا "تقرير حول العلاقات الإسبانية - المغربية" المجلة المغربية (تونس عدد 14 جويلية 1975) ص 92.

(14) يحي بوعزيز المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798) (الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 1993) ص 90.

(15) نفسه ص ص 42 - 43.

(16) Ismet terki Hassaine "Nouvelles considération sur la signature du traité de paix Algero- Espagnol de 1786" cahier Maghrébin d'histoire (N°6,1990) p100.

(17) لقد أشار تركي حسين، عن الاختلاف الوارد بين النصين التركي والإسباني

أنظر:

Ismet TH, Relaciones Argelino- Espanoles bajo el gobierno del dey Mohamed ben Otman pacha (1766-1791) Oran 1987.

(18) ان نص المعاهدة نجدها بالعربية عند.

أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792) (الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ط 3  
1984).

بالفرنسية عند

Fey, histoire d'Oran avant pendant et après la domination espagnole (Oran : Perrier  
1858).

بالإسبانية عند

Francisco zavalá, la Bandera Español en Argelia (Argel : gojoso 1886 T3)

<sup>(19)</sup> بخصوص العلاقات بين الجزائر وإسبانيا بعد 1791 أنظر:

Kheira Araf las relaciones Argelino-Espanoles durante el reinado del Hassan  
Bacha(1791-1798) (Université d'Oran Ile 1989)

Louis cara de aguila, les Espagnoles en Afrique les relations politiques et commerciales  
avec la régence d'Alger de 1786 à 1830(Université de bordeaux 1974).

<sup>(20)</sup> pierre Vilar, historia de España (Barcelona : critica SD) pp 85-86.

<sup>(21)</sup> T Yacine, la communauté espagnole en Algérie à la veille du XX siècle'' (Paris :  
l'harmattan, 1985) p 59.

<sup>(22)</sup> pierre Vilar, op cit p 96.

لقد قدر ندال Nadal لعدد الإسبان خلال سنة 1797 بـ 10,5 مليون نسمة ليرتفع هذا العدد الى 15,6 مليون نسمة خلال

سنة 1860 وهنا نلمس الاختلاف في الإحصائيات للمزيد أنظر:

j. Nadal oller, la poblacion espagnola siglos (XVI alXX) (Barcelona :Ariel 1976, 2 ed).

<sup>(23)</sup> j. jordi les Espagnols en Oranie 1830-1914 (Mont pellier : Africa Nostra 1986/p68

<sup>(24)</sup> للمزيد عن أسباب الهجرة الإسبانية الى الجزائر أنظر:

حياة فنوناً دور ومكانة الإسبان في ترسيخ الاستعمار الفرنسي في الغرب الجزائري (1831-1900) رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (السنة الجامعية 2002-2003).

<sup>(25)</sup> Robert tinthoin, colonisation et évolution des genres de vie dans la région ouest d'Oran de 1830 à 1885 (Oran : L. Fouque 1947) p 295.

<sup>(26)</sup> Guy thurin, le role agricole des espagnoles en Oranie (lyon : box frères ML, Ricoux 1937) p 147.

<sup>(27)</sup> Jordi op cit p 104.

<sup>(28)</sup> louis de baudicour, la colonisation de l'Algérie (ses éléments (paris 1856) p 172.

<sup>(29)</sup> L. Bastide , sidi bel abbés et son arrondissement (Oran : perrier 1880). P 431.

<sup>(30)</sup> lorin , L'évolution sociale des Espagnols en Oranie in jordi, op cit p 431.

<sup>(31)</sup> jordi, op cit p 254.

<sup>(32)</sup> le livre d'or de l'oranie (édition de l'Afrique du Nord illustré, Aout 1925). P158.

<sup>(33)</sup> Idib P159.

<sup>(34)</sup> Idib p 222-242.

<sup>(35)</sup> للمزيد عن نشاط الإسبان السياسي أنظر: قنون حياة، المرجع السابق ص 127-138.